لَـوْ أنّ ثَـمَّ قُـلُـوبـاً يَـعْـقِـلُـونَ بِـهَـا[١]
أنْـسَـاهُـمُ الـذُّعْـرُ مـمّـا تَـحْـتَـهَـا الـحَـسَـدَا[٢]

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه:

[الطويل]

أَقَـلُّ فَـعَـالِـي بَـلْـهَ أكـثَـرَهُ مَـجْـدُ
وَذَا الْـجِـدُّ فـيـهِ نِـلْـتُ أَمْ لَـمْ أَنَـلْ جَـدُّ[٣]
سَـأَطْـلُـبُ حَـقِّـي بِـالْـقَـنَـا وَمَـشَـايِـخ
كَـأَنَّـهُـمُ مِـنْ طُـولِ مَـا الْـتَـثَـمُـوا مُـرْدُ[٤]
ثِـقَـالٍ إِذَا لَاقَـوْا خِـفَـافٍ إِذَا دُعُـوا
كَـثِـيـرٍ إِذَا شَـدُّوا قَـلِـيـلٍ إِذَا عُـدُّوا[٥]

---

(١) نأم الأسد: زأر. يردّ الشاعر على ناقديه أنهم انتقدوه مستعظمين ما صدر عنه من شعر في مرثية جدّته؛ إنها زفرة نفس قد آلمها ما حدث فإذا بها تستحيل إلى زئير أسد مجرّح الفؤاد.

(٢) ثَمَّ: ظرف مكان بفتح الثاء. ينعى الشاعر على منتقدي قِلَّة الفهم، إنهم لا يُقدّرون الشعر ولا يفهمونه، ولو عقلوه وعلموا ما يحتويه من تهديد لارتعبوا ونسوا حسدهم له.

(٣) بله: اسم فعل بمعنى دَعْ. الجِدّ، بكسر الجيم: الاجتهاد وبالفتح الحظّ. يبدأ الشاعر مدحيته بحديثه عن نفسه، إنه لا يتوانى في أمر ما فكلّ أعماله سببها أنه لا يهتمّ بالحظوظ ولا يعتمد عليها إنما يأخذ نفسه بالعزم والقوة سواء أوصل لتحقيق مبتغاه أم لم يصل، وإذا وافق الحظ مسعاه فنعمّا هو.

(٤) و (٥) اللثام: ما يوضع على الوجه من فضل العِمامة. يرسم الشاعر مسلكه في سبيل تحقيقه مبتغاه؛ وحقّه وعماده في ذلك عزمه واعتماده على نفسه في الحروب التي سيخوضها بالسلاح وإلى جانبه المجرّبون في الحروب القادرون على النصر ولا يُفارقهم اللثام فيبدو الواحد منهم أمرد لا تبدو لحيته رغم طول حقبة النضال؛ وإنهم شديدو الوطأة على عدوّهم، يثبون لدى لقاء الأعداء، صادقو الحملة، يستجيبون لداعي الجهاد؛ ورغم قلّة عددهم، فإنهم يتكاثرون إذا دعت الحاجة، فيسدّ بعضهم مسدّ كلّهم.

وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ
وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ(١)
إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سابِحٍ
رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ فِيَّ فَمِهَا شَهْدُ(٢)
أَذُمُّ إِلَى هٰذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ
فأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ(٣)
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ
وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ(٤)
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ(٥)

---

(١) ومن مبالغات الشاعر أنه يوجّه إلى أعدائه طعناً قاتلاً لا يُشبهه الطعن المعروف في الحروب العادية، وكذلك فالضرب الذي يوجهه إلى أعدائه لاهب ناري بحيث تصبح النار باردة بالنسبة لضربه.

(٢) حفّت: أحاطت. السابح: الفرس يسبح بعدوه المتّسع. الشهد: العسل. إن الشاعر لو أراد القتال لجمع الجموع فأحاطت به وهم يمتطون الجياد السريعة العدو، ويحلو لهم الموت في سبيل قضيّته. يتّضح للمرء أن الشاعر لم يذكر قضيّته التي سيقاتل ويُناضل من أجلها ويجمع الجموع. والحقيقة أن الجموع لا تبذل أرواحها إلّا في سبيل قضية عادلة تهمّهم بالدرجة الأولى أو في سبيل تحصيل المال، وكلا الحالتين لا تتوفّر للشاعر، فكيف يهدّد؟ ومن يهدّد؟ ولماذا يهدّد؟

(٣) و (٤) يتفجّر غضب الشاعر وكراهيته للزمن الذي وُجِد فيه، وينعى عليه أهل زمانه؛ إنهم أقزام لا يستحقّون الرثاء لحالهم، فالعالم فيهم غبي مَدّع عييٌّ عن الكلام لا يكاد يُفصح عمَّا يجول في خاطره، حتى من يتّسم بالحزم فإنّه يُخفي تحت جلده حمقاً وخِسَّة، والكريم فيهم خسيس بخيل يدّعي الكرم وهو يخاف أن يتنفّس مخافة أن يسقط منه شيء، وحتى البصير الذي يزين الأمور بميزان الحقّ والعدل ذو القلب الكبير أعمى في نظره، وحتى من اتّصف بأنّه يسهر ويُفكر بمصالح الناس يغفل ويتناوم كالفهد الغافل المتكاسل، وحتى من يتّصف ويشتهر بالشجاعة فإنه يبدو كالقرد الذي يتّصف بالجبن وشدّة الحذر، ولا يعرف للنوم طعماً هنيئاً وقد أكل قلبه الخوف الشديد. إنه قرمطيّ بحقّ.

(٥) النكد: الحظّ السَّيّئ وسوء الطالع. لقد حكم الشاعر على الوجود بنظرة سوداوية، =

بِـقَـلْـبِـي وَإِنْ لَـمْ أَرْوَ مِـنْـهَـا مَـلَالَـةٌ
وَبِـي عَـنْ غَـوانِـيـهَـا وَإِنْ وَصَـلَـتْ صَـدُّ(١)
خَـلِـيـلَايَ دُونَ الـنَّـاسِ حُـزْنٌ وَعَـبْـرَةٌ
عَـلَـى فَـقْـدِ مَـنْ أَحْـبَـبْـتُ مَـا لَـهُـمَـا فَـقْـدُ(٢)
تَـلَـجُّ دُمُـوعِـي بِـالْـجُـفُـونِ كَـأَنَّـمَـا
جُـفُـونِـي لِـعَـيْـنَـيْ كُـلِّ بَـاكِـيَـةٍ خَـدُّ(٣)
وَإِنِّـي لَـتُـغْـنِـيـنِـي مِـنَ الـمَـاءِ نُـغْـبَـةٌ
وَأَصْـبِـرُ عَـنْـهُ مِـثْـلَـمَـا تَـصـبِـرُ الـرُّبْـدُ(٤)
وَأَمْـضِـي كَـمَـا يَـمْـضِـي الـسِّـنَـانُ لِـطِـيَّـتِـي
وَأَطْـوَى كَـمَـا تَـطْـوَى الـمُـجَـلِّـحَـةُ الـعُـقـدُ(٥)

= فحظّه السّيّئ وسوء طالعه أن كان في هذا الوجود وكان عليه أن يُخالط أهل زمانه ويُقيم علاقات معهم رغماً عنه، وفي نفسه ما فيها من كراهية لهم. ولقد شمل الناس جميعاً بنظر تحقير وكره وسوداوية لا ترحم.

(١) وبنظره تشاؤمية يُعبّر عمّا يعمر قلبه من كراهية للحياة ومللة وما فيها من متع تحلو في عيون الكثيرين، فالغواني من النساء اللواتي اغتنين بجمالهن ويُغرين الرجال بطلب المتع يرغب الشاعر عنهن، وحتى لو رغبن بوصاله لامتنع عنهن وصدّ أبواب عواطفه وقلبه دونهن.

(٢) و (٣) الخليل: الصاحب والصديق. العَبرة، بفتح العين: الدمعة. لقد آلم الشاعر أن يفقد أحبته، ولم يصرّح عنهم، لذا حلّ محلهم الحزن والدموع بعيداً عن الناس الذين لا يُقدّرون لدمعه قيمة ولا يتأثرون لحاله لأنهم سبب عزلته فلم يفتحوا له قلوبهم؛ فإذا بدموعه تلازم جفونه كأن دموعه دائمة، كما أن الدنيا تجود بالدموع على كلّ باكية ثكلى حُرمت فِلْذة كبدها.

(٤) النغبة: الجرعة من الماء. الربد: النعام يُضرب بها المثل في الصبر على العطش. إن الشاعر يفخر بأنه صبور في الملمات، لذا تكفيه جرعة ماء رغم عطشه الشديد وهو يظمأ ويصبر على ذلك صبر النعام على شِدّة عطشه.

(٥) الطيّة: المكان المقصود. أطوي: أجوع. المجلّحة: الذئاب المصمّمة. العقد: الواحد أعقد: الملتوي الذنب. يفخر الشاعر أنه يُسارع لتحقيق رغبته كالسنان لا يلوي على شيء، كما أنه يتحمّل الجوع كذئب أنهكه الجوع، فإذا به لا يُبالي بالنتائج في هذه الحالة إذا هاجم؛ فالمهم أن يحصل على بُغيته ليسدّ جوعه.

وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ
وَكلُّ ٱغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ[١]
وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ الْعِيِّ وَالغَبَا،
وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لأَنَّهُمُ ضِدُّ[٢]
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ٱبْنِ مُحَمَّدٍ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ[٣]
تَوَالَى بِلَا وَعْدٍ وَلٰكِنَّ قَبْلَهَا
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ[٤]
سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ ٱللَّهُ لَا الهِنْدُ[٥]

---

(١) الغيبة: الوقوع في أعراض الناس. الجهد: القدرة والاحتمال. يفخر الشاعر أنه لا يتعرّض لاغتياب عدوّه لرفعته عن تلك الرذيلة، وهو قادر على مجابهته ومحاربته إذا لزم الأمر، والاغتياب طبيعة الجبناء الضعفاء.

(٢) العيّ: الحصر والعجز عن النطق. الغبا، بتخفيف الهمز: الغباء، قلّة الفطنة. ينوّه الشاعر بسعة صدره وحلمه، إنه يرحم الضعفاء الذين أعياهم مرض العي، وسمّم عقولهم الجهل والغباء، إنهم على نقيض ما عليه الشاعر من شدّة الذكاء والفطنة وقوّة الحجة وبلاغة المنطق.

(٣) الأيادي البيضاء: النعم. يتخلّص الشاعر إلى ممدوحه بعد مقدمة قد لا يقبلها ممدوح. فالذي يمنعه من التوجّه إلى غير الممدوح عطاياه الكثيرة وأياديه البيضاء التي يعجز عن حصرها القلم لكثرتها إذ لا يحيط بها اللفظ مهما اتّسعت مدلولاته وتوفّرت أساليب حصره.

(٤) يروى «توالت» بدلاً من «توالى». الشمائل: الأخلاق. ولشدّة كرم الممدوح فإنه يُسارع إلى إرسال النعم إلى الشاعر في شتّى المناسبات دون وعود مسبقة؛ وهذا ما عُرف عنه من شمائل رفيعة تنمّ عن كرم أصيل فيه ونبل خلق رفيع يتمتّع به.

(٥) سرى: مشى ليلاً. يصف الشاعر رحلته إلى ممدوحه؛ فقد صاحب السيف المطبوع في الهند قاصداً سيفاً من صناعة إلهيّة ترعاه عناية اللّه لا من قناعة البشر.

فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَهُ
إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ(١)
فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ(٢)
كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ
هَوًى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمُلِهِ زُهْدُ(٣)
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ
وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ(٤)
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهْوَ مُضَيَّقٌ
مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ(٥)
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ،
وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ(٦)

---

(١) يصف الشاعر لقاء الممدوح، لقد سارع ما إن رأى الشاعر مرحباً فاهتزت أعطافه وانفرجت سرائره مرحباً وفرحاً بمقدم الشاعر ولشدّة تأثّر الشاعر فإنه أحسّ بالفرح يغمر كيانه لحسن اللقاء.

(٢) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٤٧. يعبّر الشاعر عن شدّة تأثره من اللقاء؛ فالبحر بكرمه وسعته وهدوئه تلقّى الشاعر معانقاً رجلاً نزل ضيفاً على أسد شجاع يحمي عرينه من عاديات اللؤماء.

(٣) و (٤) العاصيات: الممتنعات لصلابتها. يصف الشاعر مهارة ممدوحه باستعمال القسي الممتنعة الصلبة على غيره فلا يستطيع تطويعها وشدّها بينما هو لقوّته فإنها تلين بين يديه فيجذبها جذباً سهلاً وتطيعه لحبّها له ولهذا فإنه سرعان ما تسبق إصابته الهدف قبل تصويبها، وبسرعة تعود إليه لو أراد ذلك.

(٥) العقد: العقدة، ومن مبالغات الشاعر أن ممدوحه يستطيع إصابة الهدف مهما كان ضيّقاً حتى في الليل المظلم فإنه يوجّه سهمه إلى عقدة شعرة فيخترقها.

(٦) ازدهاه: استخفّه المديح. الذرائع، الواحدة ذريعة: الوسيلة. يُعلن الشاعر استعداده لبذل نفسه فدًى لحماية من لا يغترّ بأقوال الأعداء الذين يتقرّبون من الممدوح بحلو الكلام وإظهار الوداد، وقلوبهم يملأها غِش وخداع وكراهية، فالممدوح ذكي أريب فطين لا يغتر بمعسول الكلام وهو يميّز بين التزلّف والخداع وبين صدق القول والحبّ.

وَمَـنْ بُـعْـدُهُ فَـقْـرٌ وَمَـنْ قُـرْبُـهُ غِـنًـى،
وَمَـنْ عِـرْضُـهُ حُـرٌّ وَمَـنْ مَـالُـهُ عَـبْـدُ[١]
وَيَـصْـطَـنِـعُ الـمَـعْـرُوفَ مُـبْـتَـدِئـاً بِـهِ
وَيَـمْـنَـعُـهُ مِـنْ كـلِّ مَـنْ ذَمُّـهُ حَـمْـدُ[٢]
وَيَـحْـتَـقِـرُ الْـحُـسَّـادَ عَـنْ ذِكْـرِهِ لَـهُـمْ
كَـأَنَّـهُـمُ فِـي الْـخَـلْـقِ مَـا خُـلِـقُـوا بَـعْـدُ[٣]
وَتَـأْمَـنُـهُ الأعْـدَاءُ مِـنْ غَـيْـرِ ذِلَّـةٍ،
وَلٰـكِـنْ عَـلَـى قَـدْرِ الَّـذِي يُـذْنِـبُ الْـحِـقْـدُ[٤]
فَـإِنْ يَـكُ سَـيَّـارُ بْـنُ مُـكْـرَمٍ ٱنْـقَـضَـى
فَـإِنَّـكَ مَـاءُ الْـوَرْدِ إِنْ ذَهَـبَ الْـوَرْدُ[٥]
مَـضَـى وَبَـنُـوهُ وَٱنْـفَـرَدْتَ بِـفَـضْـلِـهِـمْ
وَأَلْـفٌ إِذَا مَـا جُـمِّـعَـتْ وَاحِـدٌ فَـرْدُ[٦]

---

(١) والممدوح عميم الفائدة لمن تقرّب منه يُرفده بالعطايا الوفيرة، ومن بَعد عنه يرسف في قاع الفقر والعوز، وهو ذو عرض وافر لا مغمز فيه، عزيز النفس، ذو أنفة يرفض الضيم، وهو كريم يتحكّم بماله كيف يشاء.

(٢) و (٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢١٣. إن الممدوح يُسارع إلى بذل العطاء قبل أن يُسأل ليصطنع أعوانه ومريديه، وهو في المقابل لا يبذل عطاءه للئيم الطبع خسيس النفس يذمّ غيره وذلك مدح للمذموم، فلا يُؤثر عليه ذلك أبداً. وفي المقابل فإن الممدوح يحتقر الحساد لقصور نظرهم وغيرتهم منه؛ فقد أدرك ذرى المجد بجدّه واجتهاده، وهم كُسالى وطفيليون، وهو لا يذكرهم استصغاراً لهم واحتقاراً لشأنهم، وهو لا يعتبرهم قد خُلقوا وعاشوا.

(٤) وما يدلّ على حِلم الممدوح أن أعداءه يأمنون جانبه وليس معنى ذلك أنه ضعيف يُستهان به، بل على العكس من ذلك فإنه قوي يعفو عن قدرة أخطاء الصغار، وذلك من طباعهم، وإذا كان ذنبهم عظيماً فإنه لا يتوانى عن زجرهم وإنزال القصاص العنيف بهم.

(٥) و (٦) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٣٥، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٨. سيار بن مكرم جدّ الممدوح. بلا شكّ أن عامل الوراثة يبقى في الأحفاد، يُنوّه الشاعر بما كان عليه جدّ الممدوح من مزايا وصفات تركها ميراثاً لحفيده، وهي الآن =

لَـــهُـــمْ أَوْجُـــهٌ غُـــرٌّ وَأَيْـــدٍ كَـــرِيـــمَـــةٌ
وَمَـــعْـــرِفَـــةٌ عِـــدٌّ وَأَلْـــسِـــنَـــةٌ لُـــدُّ(١)
وَأَرْدِيَـــةٌ خُـــضْـــرٌ ومُـــلْـــكٌ مُـــطَـــاعَـــةٌ،
وَمَـــرْكُـــوزَةٌ سُـــمْـــرٌ وَمُـــقْـــرَبَـــةٌ جُـــرْدُ(٢)
وَمَـــا عِـــشْـــتَ مَـــا مَـــاتُـــوا ولَا أَبَـــوَاهُـــمُ
تَـــمِـــيـــمُ بْـــنُ مُـــرٍّ وَٱبْـــنُ طَـــابِـــخَـــةٍ أُدُّ(٣)
فَـــبَـــعْـــضُ الَّـــذِي يَـــبْـــدُو الَّـــذِي أَنَـــا ذَاكِـــرٌ
وَبَـــعْـــضُ الَّـــذِي يَـــخْـــفَـــى عَـــلَـــيَّ الَّـــذِي يَـــبْـــدُو(٤)

= عبير عابق يفوح بالطيب والعطر الذكي من خلق وصيت حسن كالورد تبقى رائحته بعد ذبوله. ولقد مضى الجدّ بسبيله ولحقه بنوه تاركين خلفهم من يرفع من ذكرهم فيذكر الناس فضائلهم بفضل واحد فرد يُساوي في الأبناء ألوفاً.

(١) يمدح الشاعر أجداد الممدوح، لقد كانوا مفخرة قومهم لجليل أعمالهم، غرّ الوجوه، أحراراً أعزّاء، كرماء يُنفقون بسخاء أموالهم على الرعية والحواشي بحيث لا تنقطع مجاريهم عن مستحقّيها، وفضلاً عن ذلك فإنهم كانوا يمتازون بفصاحة وبلاغة، وهم شديدو الخصومة على أعدائهم يُنزلون بهم النكبات.

(٢) الأردية، الواحد رداء: الأثواب. ويقصد بالأردية الخضر السيادة. مركوزة سمر: الرماح التي تركّز في الأرض. المقربة: الخيل تربط قريباً من الديار. الجرد، الواحد أجرد: القصير الشعر. ويتابع الشاعر مدح آل ممدوحه؛ إنهم سادة وملوك يأمرون فيُطاعون، وهم دائمو الاستعداد لكلّ طارئ، فأسلحتهم في متناول أيديهم وجيادهم لا تسرّح في المراعي بل إنها تُعلف وتربط في ديارهم، فإذا نادى النفير هبوا إلى أسلحتهم وخيولهم للقيام بواجبهم.

(٣) يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه طالما أنه على قيد الحياة معنى ذلك أن أجداده ما ماتوا لأنه امتداد لهم يُضيف إلى أمجادهم من أمجاده، وكيف لا فتميم بن مرّ وأدّ بن طابخة من مفاخر العرب آباء نُجب للممدوح.

(٤) رجع الشاعر إلى مدح ممدوحه؛ فضائل الممدوح كثيرة لا تُحصى؛ فبعضها معلوم للشاعر، ذكر بعضه وسكت عن بعضه، وبعضها الآخر لا يعلمه وإن بدا في سلوك الممدوح جلياً.

أَلُـــومُ بِـــهِ مَـــنْ لَامَـــنِـــي فِـــي وِدَادِهِ
وَحُـقَّ لَـخِـيْـرِ الْـخَـلْـقِ مِـنْ خَـيْـرِهِ الْـوُدُّ(١)
كَـذَا فَـتَـنَـحَّـوْا عَـنْ عَـلِـيٍّ وَطُـرْقِـهِ
بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الْجَعْدُ(٢)
فَـمَـا فِـي سَـجَـايَـاكُـمْ مُـنَـازَعَـةُ الْـعُـلَـى
وَلَا فِـي طِـبَـاعِ الـتُّـرْبَـةِ الـمِـسْـكُ وَالـنَّـدُّ(٣)

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفراً وودعه صديق له فقال ارتجالاً:

[الكامل]

أَمَّـــا الْـــفِـــرَاقُ فَـــإِنَّـــهُ مَـــا أَعْـــهَـــدُ
هُـــوَ تَـــوْأَمِـــي لَـــوْ أَنَّ بَـــيْـــنـــاً يُـــولَـــدُ(٤)
وَلَـقَـدْ عَـلِـمْـنَـا أَنَّـنَـا سَـنُـطِـيـعُـهُ
لَـمَّـا عَـلِـمْـنَـا أَنَّـنَـا لَا نَـخْـلُـدُ(٥)

---

(١) يردّ الشاعر على لائميه لمحبته الممدوح وتقديره له؛ فأولو الفضل يعرفون لأولي الفضل أقدارهم، ولهذا كان مدح الشاعر ردًّا على لائميه، وأفضل ضروب تقدير لخيرة الناس أن يتحابّوا في ما بينهم.

(٢) و (٣) الجعد: الكريم. يخاطب الشاعر العذّال طالباً منهم أن يتنحوا عن طريق ممدوحه، إنه يسعى لبلوغ أعلى مراتب المجد، وهؤلاء يرسفون في القاع، ومن طبعهم الحسد والخنوع، فإذا ما رأوا الملك الكريم نشبت عقارب الحسد في قلوبهم والحقد في نفوسهم، إنهم عاجزون عن اللحاق بالمتفوّقين، وطباعهم ترابية أرضية خلاف من كانت طباعه تفوح طيباً وعرف مسك.

(٤) يُعاني الشاعر من عدم الاستقرار في مكان واحد، إنه دائم الترحال بحثاً عن مجد يتبوّأ ذُراه، ويردّ على صاحبه لو أن الفراق مولود لكان توأمه، فمنذ مولد الشاعر لديه نزوع إلى طلب العُلى.

(٥) لقد استقرّ في خلد الشاعر فكرة الزوال؛ فالموت آتٍ لا محالة، ففراق الأحبّة في الحياة فراق مؤقّت أما الفراق الأبدي فلا اعتراض عليه لأن الخلود في الوجود لن يكون.